نعوم تشومسكي في كتابه: بين إرهاب أمريكا و 11 ايلول (2 من 2)

الارهاب عقيدة رسمية للولايات المتحدة ويقوم على استخدام الوسائل القسرية ضد المدنيين

الحديث عن حرب حضارية يخدم السياسيين.. وامريكا دعمت نظام سورهاتو المسلم.. ووهابية الرياض

قراءة د. سعيد بوخليط*

■ نشرت دار النشر «الملتقى» إلى سوق القراءة والتفكير، الترجمة العربية للحوارات التي أجراها المثقف والمفكر الأمريكي الكبير نعوم تشومسكي Chomsky، مع مجموعة من وسائل الإعلام الدولية، بخصوص رأيه في ما وقع يوم 11 ايلول (سبتمبر) بالولايات المتحدة الأمريكية، وكذا مختلف الحيثيات والسياقات التي يمكن أن تساعد على تأويل موضوعي للحدث.

نعوم تشومسكي Chomsky، كما يعرف الجميع، لا يدخل في خانة المثقفين العاديين، فهو أحد الرموز المؤسسة للدرس اللساني الحديث من خلال تطويره لنظريته في النحو التوليدي، وباحث رصين في الابستمولوجيا وتاريخ العلم، ومفكر في مجموعة من القضايا الفكرية والسياسية. ثم بين ذلك كله مناضل تقدمي، يقف إلى جانب نضالات الشعوب المستضعفة من أجل الحرية والديموقراطية. يفضح باستمرار وفي كل مناسبة، التوجهات الاستعمارية والإمبريالية للتحالف الأمريكي الصهيوني، خاصة حيال قضيتنا الفلسطينية.

أجرى تشومسكي Chomsky هذه الحوارات عبر البريد الإليكتروني مع صحافيين ينتمون لوسائل إعلام أمريكية وأوروبية، بعد الهجوم الذي وقع في 11 ايلول (سبتمبر) 2001 على مركز التجارة العالمي ومقر الدفاع الأمريكي البنتاغون. فإليك أيها القارئ أهم الإشارات القوية:

أشار تشومسكي Chomsky بداية، إلى استثنائية يوم 11 ايلول (سبتمبر) في منظومة الوقائع الدولية، حيث لأول مرة تتم مهاجمة أمريكا في عقر دارها. لذا، فللمقارنة مثلا مع أحداث «بيرل هاربر» يبدو فيها نوع من التشويش والتضليل التاريخيين، لأنه في 7 كانون الاول (ديسمبر) 1941، هوجمت القواعد العسكرية الأمريكية في مستعمرتين أمريكيتين ولم يتم المساس بالأراضي الأمريكية.

الارهاب عقيدة رسمية لدولة مثل أمريكا، يكرر تشومسكي بشكل متواتر بين طيات أجوبته. كما أنه يدخل في أطار الاستراتيجيات اليومية لمخططات مشاريعها السياسية. تصور يقوم على: «استعمال الوسائل القسرية التي تستهدف المدنيين بقصد تحقيق غايات سياسية دينية أو غيرها» (ص 50).

في تساؤل لأحد الصحافيين، وقد افترض فعلا وقوف بن لادن وراء 11 ايلول (سبتمبر)، فماذا يمكن قد توخاه كأهداف من وراء ذلك؟ أي ما هي الاحتمالات التي وضعت كنتائج للحدث ذلك اليوم؟ يجيب تشومسكي اعتمادا على آراء وانطباعات الصحافي «روبرت فيسك» الذي التقى بن لادن لمرات عديدة، بأن هذا الأخير يعبر عن «شعور الغضب العميق» ضد التواجد الأمريكي في السعودية، والفظاعات الجسيمة التي ترتكب يوميا ضد شعوب المنطقة، وبالخصوص ما يقع للفلسطينيين واللبنانيين وكذا العراقيين.

لكن رغم ذلك، فان تشومسكي يشكك في سيناريو 11 ايلول (سبتمبر)، مستغربا أن يكون كل ذلك من تخطيط رجل اسمه أسامة بن لادن، يعيش في مغارة ما من جبال أفغانستان: «ان بن لادن كان صادقا عندما صرح بأنه لا يعرف شيئا عن العملية» (ص 52) لكن في المقابل، لا يمكننا الا الاقرار بتورط شبكته بطريقة من الطرق في ضرب أمريكا.

حتى وان كانت استراتيجية ابن لادن لا عقلانية وهيستيرية، أدت الى نتائج عكسية على فقراء ومضطهدي المنطقة، كما حدث مع الفلسطينيين بعد 11 ايلول (سبتمبر)، فانه حينما يتحدث عن نظام فاسد كما هو الأمر مع النظام السعودي وباقي الأنظمة المترهلة الأخرى على امتداد المنطقة العربية، وتوظيفه لخطاب مقدس، فان ذلك، لا يمكنه الا دغدغة مشاعر المستضعفين، ويحوله الى بطل رمزي بل أسطورة خاصة اذا تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تصفيته جسديا.

لا خلاف اذن، في أن تعبئة وتقوية، وكذا تجييش، القوى الاسلامية المتطرفة سواء في مصر أو باكستان وفرنسا... ترتبط أساسا بالحكومات الأمريكية ومخابراتها. ومن مفارقات التاريخ، أن هذه الحركات الجهادية: «بدأت على الفور باغتيال الرئيس المصري أنور السادات (1981)، وهو واحد من القياديين الأكثر حماسا لتكوين هذه القوات وحشدها في «الجهاد» ضد الروس» (ص 53). ثم في موقع آخر، فان ضباط أنفسهم، هم من ساعد على دخول المتطرف CIA المصري الشيخ عمر عبد الرحمن الى أمريكا عام 1990، بعد أن كان متابعا من قبل الحكومة المصرية بتهمة الارهاب. ثم سيتورط في تفجير المركز التجاري العالمي سنة 1993، اعتمادا على «الخطط التي تعلمها كتب التدريس في CIA والتي من المفترض أنها زودت بها «الأفغان» الذين يحاربون الروس. كانت الخطة تشمل نسف مبنى الأمم المتحدة ونفق لينكولن وهولاندة وأهداف أخرى. أدين الشيخ عمر بالتآمر، وحكم عليه بسجن مديد» (ص 54).

الاختيار القانوني

ظل تشومسكي، يدافع عن الاختيار القانوني لكي تعاقب أمريكا أصحاب عملية 11 ايلول (سبتمبر)، مشيرا كنموذج، الى طبيعة دور فعل الحكومة البريطانية أمام تفجيرات الجيش الجمهوري الايرلندي بمدينة لندن. فالوصول الى معادل واقعي وحقيقي للعدالة، يفترض أساسا معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية التي تؤدي الى ارتكاب مثل تلك الأعمال.

منطق أمريكا التوتالتاري، معي أو ضدي في ما يسمى حربها على الارهاب تحت شعار: «انضموا الينا أو واجهوا الدمار» (ص 67) والذي كررته خطابات بوش باستمرار، يعني في مضمره: «اعلان حرب ضد معظم سكان الأرض» (ص 56). لعبة تفتقر لأدنى التبريرات السياسية وستنتهي حتما بالانسانية الى الكارثة الكبرى، مع استفحال لكل مشاعر الحقد والعماء الفكري والتعصب، فلا بد من الدفاع الى آخر رمق، لكي يسود القانون العلاقات الدولية.

لا يهم أمريكا أن تكون الأنظمة ديموقراطية والشعوب متحررة. بل تبتغي أساسا تمرير سياساتها عبر هذه الأنظمة، لكي تحافظ على مصالحها. لقد تحول رجل مثل صدام حسين، بين عشية وضحاها الى أكبر نظام فاسد في التاريخ، لأنه في لحظة ما انقلب على أمريكا وتمرد على أوامرها.

على قوة مثل أمريكا، أن تكون منسجمة مع نفسها اذا كانت تتوخى سلاما حقيقيا لهذه الكرة الأرضية. كما أنه من غير: «المنصف نوعا ما أن نلوم مواطني الأنظمة الطاغية والوحشية التي ندعمها على عدم تحملهم هذه المسؤولية، بينما نحن لا نقوم بمثل هذا رغم ظروفنا الأكثر ملاءمة» (ص 57). يقصد تشومسكي، بذلك مسؤولية الشعوب العربية في الوقوف جديا، لكي تتخلص من أنظمتها التي تشكل عاملا أساسيا في توالد الارهاب.

في حقيقة الأمر يمكن التأكيد بأن الموقف من 11 ايلول (سبتمبر)، حتى وان أفرز ردود فعل تستنكر في مجملها بشاعة الجريمة فان ذلك لا ينفي أيضا امتزاجها بمشاعر السخط والغضب من الحكومات الفدرالية الأمريكية، نظرا لسلوكاتها الاحتقارية تجاه مجمل شعوب العالم. ماذا فعلت نيكاراغوا أو كوبا أو فيتنام الجنوبية...؟ هل مارست تلك الشعوب في يوم من الأيام سلوكا مؤذيا بأي شكل من الأشكال لأمريكا؟ رغم ذلك تعرضت لشتى أنواع الاجتثاث. أما في أندونيسيا، فان الجيش الذي دعمته أمريكا سنة 1965 في الاستيلاء على السلطة: «اقترف مجزرة راح ضحيتها مئات الآلاف من الناس معظمهم من الفلاحين المعدمين. وهي مذابح شبهتها الـ CIA بجرائم هتلر. ان المذبحة التي وثقت بدقة، خلفت ارتياحا لا حد له في الغرب وفي وسائل الاعلام المحلية وفي أماكن أخرى. ان القرويين الأندونيسيين لم يؤذونا بأي شكل» (ص 59). يجزم تشومسكي. فهو يرفض قتل المدنيين الأبرياء، تحت أي مبرر، حتى لو كان تحت يافطة هذه الدعوة العبثية المسماة محاربة الارهاب. ففي بلد مثل أفغانستان، لا يمكن للناس تحمل ظروف أكثر قسوة من تلك التي يعيشون في ظلها.

ارهاب مضاد!

ان دولة ارهابية بامتياز مثل أمريكا، غالبا ما تبرر سلوكها بكونه «ارهابا مضادا»، حتى تعطي مشروعية لما تقوم به. لقد اعترفت ذات يوم وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت، بخصوص تساؤل يتعلق برأيها حينما يموت أكثر من نصف مليون طفل من أطفال العراق، نتيجة تطبيق نظام العقوبات: ان مثل هذه العواقب كانت «خيارا صعبا» لحكومتها، ولكنها قالت: «نحن نظن أن المقابل يستحق ذلك» (ص 56 ـ 66). أقصى تجليات الميكيافيلية السياسية، فالغاية تجد دائما مبررات لذاتها.

من جهة أخرى، سعى تشومسكي في اجاباته الى تمحيص القاموس الذي تداوله السياسيون منذ واقعة 11 ايلول (سبتمبر). فالحديث عن تأويل، يشير الى حرب حضارية كما قد يبدو الأمر: «كلام دارج، ولكنه ذو معنى فقير» (ص 71). ويسرد تشومسكي في هذا السياق بعض الأمثلة والوقائع التي تدحض مقولة التصادم الحضاري. فأكبر بلد اسلامي مثل أندونيسيا، ظل يتمتع بأفضلية خاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية منذ استلام سوهارتو الحكم سنة 1965، الرجل الذي ذبح ملايين الفلاحين المعدمين، وسيرته تفوح دما وفظاعة. فقد ظلت أمريكا تساعده وتدعمه، ولم تشكل هنا اسلامية أندونيسيا أي عائق. كما أن بلدا اسلاميا آخر، مثل السعودية يقوم على وهابية متشددة، ظل منذ الثلاثينات، حليفا أساسيا لأمريكا والغرب ومخبرا لا يمكن الاستغناء عنه.

يجب التذكير في كل آن، بأن أمريكا هي التي سلحت ودربت القوى الاسلامية الأكثر تطرفا، بالتعاون مع المخابرات الباكستانية، و بدعم من السعودية وبريطانيا لمحاربة الاتحاد السوفييتي. فكان بن لادن ولادة طبيعية لذلك.

كما دعمت أمريكا سنوات الثمانينات نظام صدام حسين وقوته على حساب ظهور حقيقي للمجتمع المدني العراقي. وفي التسعينات انحازت أمريكا الى مسلمي البوسنة ضد الصرب. وقبل ذلك حاربت أمريكا الكنيسة الكاثوليكية بأمريكا الوسطى، لا لشيء الا لأنها تبنت: «الخيارات المفضلة نحو الفقراء» (ص 72)، نتيجة ذلك: «مئتا ألف من المعذبين والمشوهين وملايين من الأيتام واللاجئين وخربت أربعة بلدان» (ص 72).

وقائع أخرى تنفي صفة التحضر والمدنية عن المجتمعين الأمريكي والأوروبي، مما ينفي كذلك هذا التقابل العرقي بين الهمجيين البربريين والمتحضرين.

على المجتمع المتحضر، أن يحتكم فعليا وعمليا لمعايير القانون والحكمة السياسية، حتى ولو مارست الأقوام الأخرى سلوكا مجحفا في حقه. لذا يدعو تشومسكي مواطني المجتمعات الغربية الى «استخدام نفوذهم لتوجيه القوى العظمى نحو مسار آخر مختلف كلية» (ص 73). يجب وقف اتساع دائرة العنف وتجفيف منابع هذا اليأس والاحباط الذي يسري مثل النار في الهشيم، خاصة مع تصاعد الأزمات الاقتصادية وانسداد الآفاق الاجتماعية عند أغلب شعوب الجنوب.

يؤرخ بريجنسكي، مستشار الرئيس كارتر في شؤون الأمن القومي البداية الحقيقية لصعود قوى التطرف الأصولي الى سنة 1979. حينما جيشت ودربت المخابرات الأمريكية CIA، بالتعاون مع مصر وباكستان والاستخبارات الفرنسية مجموعة من المرتزقة تنتمي لشبكات ارهابية بدعم مالي سعودي. ابتدأوا حربهم بأفغانستان على القوات الروسية، بـ 100 ألف مقاتل أتوا من بلاد مختلفة، من بينهم بن لادن الذي انخرط في شبكات لجمع الأموال قصد دعم المقاتلين الأفغان. بعد انتهاء الحرب هناك، انتقلوا الى مناطق أخرى. حيث دشنوا هذه المرحلة الجديدة باغتيال أنور السادات عام 1981، وهو الذي كانت له مساهمة فعالة في تقوية وجودهم، ثم توسعت أنشطتهم الى افريقيا الشمالية والشرقية والشرق الأوسط والبلقان وآسيا والصين الغربية وجنوب شرق آسيا وكذا الولايات المتحدة الأمريكية.

دول تدافع عن مصالحها عندما تدعم ارهاب واشنطن

ان انخراط مجموعة من الدول بسهولة تامة، الى جانب أمريكا في حربها ضد الارهاب، لا يعدو أن يكون مجرد بحث عن مصالح سياسية. والحصول على دعم أمريكي، بخصوص حروبها مع قواها المعارضة. تكفي الاشارة الى دول مثل روسيا وتركيا والسعودية ومصر ...، مما سيؤثر على الضمانات المتعلقة بحقوق الانسان. ومن جهة أمريكا، فان ما يهمها أساسا، الحفاظ على المنابع الاقتصادية الحيوية: «التي تضمن «الوصول الحر للأسواق المهمة، ومصادر الطاقة والموارد الاستراتيجية» (ص 105).

بقدر ما يؤكد تشومسكي على أن أمريكا لا تنظر الى الاسلام نظرة عدوانية، بل العكس هو الصحيح، وبأن نمط الحياة الغربية لا يهدد الجنس البشري في شيء، نظرا لانطوائه على عناصر متنوعة كثيرة جدا، تبناها كذلك العالم الاسلامي لفاعليتها وايجابيتها. فانه، ينفي نفيا باتا، امكانية العثور على دلائل عملية وبراهين واقعية بخصوص تورط شخصي لأسامة بن لادن فيما وقع يوم 11 ايلول (سبتمبر) 2001. لذلك، حينما طالبت أمريكا من جماعة الطالبان تسليمها بن لادن أكدوا بدورهم على ضرورة تقديم أدلة ملموسة بهذا الخصوص والا فلا داعي للالحاح عليهم بهذا الأمر. يورد تشومسكي، في هذا الاطار شهادة لـ «أروندهاتي» تقول فيها: «ان استجابة الطالبان للولايات المتحدة الأمريكية بتسليم بن لادن كانت بدون شك معقولة: قدموا لنا الدليل، وعندها سنسلمه». فكان رد الرئيس بوش على ذلك أن «الطلب غير قابل للتفاوض» (ص 96). اذا كان لهذا الطرح من مشروعية، وتوخينا الدفع بهذا التحليل الى أقصى حدوده المعقولة، فعلى أمريكا كذلك تسليم الهند: «المسؤول عن تسرب غاز Bhopal الذي راح ضحيته 16000 شخص عام 1984» (ص 96). أي الأمريكي وورن أندرسون، في نفس المنحى ذاته: «طلبت الحكومة الهايتية من الولايات المتحدة أن تسلمها إيمانويل كونستانت وهو واحد من أكثر قادة التنظيمات الحربية وحشية، عندما كانت حكومات بوش الأب وكلينتون (خلاف الكثير من الأوهام) تقدم دعما سريا للعصابة الحاكمة وأنصارها الأغنياء. كونستانت حوكم غيابيا في هايتي وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، لدوره في المذابح. فهل سلم؟ (...) لقد كان قائدا بارزا في مذبحة حصدت حوالى 5000 شخص (ص 97). أمثلة وأخرى، تثير حفيظة الرأي العام وتفقد كل عقل صوابه.

ان الكره المتزايد لأمريكا، وحتى يعرف ساستها: لماذا «هم مكروهون جدا»؟ ليس لأنهم يحمون بالجلد والسلاح قيم الليبرالية والتنوير والعقلانية... مثلما يبتغون شحن جماعنا في كل آن، ولكن لأن وحشهم الاقتصادي يدوس حقنا في الحياة بلا رحمة!!!

نعوم تشومسكي

ان الكره المتزايد لأمريكا، وحتى يعرف ساستها : لماذا «هم مكروهون جدا»؟ ليس لأنهم يحمون بالجلد والسلاح قيم الليبرالية والتنوير والعقلانية... مثلما يبتغون شحن جماعنا في كل آن، ولكن لأن وحشهم الاقتصادي يدوس حقنا في الحياة بلا رحمة!!!

نعوم تشومسكي : «الارهاب، حالة 11 ايلول (سبتمبر) 2001» دار الملتقى، الطبعة الأولى 2003.

* كاتب من المغرب

د. محمد المقريف.. وقراءاته الرائدة للوثائق الامريكية والبريطانية:

الغربيون يكتبون وثائقهم عن بلادنا من الميدان.. ويأخذون معلوماتهم من مصادرها الحقيقية

يكتب الاعلام العربي كل عام عن وثائق الغرب ولا احد يهتم بوثائق وزارات الخارجية العربية!

محمود محمد الناكوع*

■ عندما يعمل الانسان في ميدانه الطبيعي يبدع ويضيف لحياته وتاريخه انجازات مهمة، كما انه يعطي ويضيف للآخرين أشياء مفيدة، وها هو الدكتور محمد يوسف المقريف يعود الى ميدانه الطبيعي، وهو ميدان الأستاذ الجامعي حيث القراءة والبحث والكتابة والنشر. لقد عكف المقريف عدة سنوات على دراسة وترجمة كميات كبيرة من وثائق وزارتي الخارجية الامريكية والبريطانية الخاصة بليبيا وبدولتها الحديثة التي نالت استقلالها عام 1951، وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا على علاقة وثيقة بكل الحكومات الليبية في العهد الملكي. وكشفت الوثائق التي جمعها المقريف عن دور تلك العلاقة وتأثيرها في كثير من السياسيين الليبيين، كما كشفت عن الاهتمام الذي تعطيه واشنطن ولندن لما يجري في ليبيا من احداث وصراعات على جميع المستويات الحكومية والادارية والعسكرية والنقابية والطلابية والشعبية بصورة عامة، كذلك كشفت عن بدائية وضعف وطمع كثير من المسؤولين الليبيين ومنهم من كان يتطوع ويسهب في اعطاء المعلومات الى موظفي السفارتين وثقت تلك التقارير الدبلوماسية لمواقف عدد كبير من اعضاء مجلس النواب، ولعدد من السياسيين والصحافيين الذين دافعوا بقوة عن مصالح الشعب الليبي.

ان اربعة مجلدات قد صدرت حتى الآن تحت عنوان «ليبيا بين الحاضر والمستقبل صفحات من التاريخ السياسي» هي من عمل وجهد شخص واحد يساعده عدد قليل من الاصدقاء في بعض جوانب العمل، وهو جهد تقوم به عادة مؤسسات ومراكز بحوث يعمل فيها العشرات من الباحثين المتفرغين. وهو جهد يدل على همة وارادة وحب للعمل. وقد وصف الدكتور نقولا زيادة هذا العمل بانه (حري بالنشر، وليكن مفصلا وطويلا، فما يتاح لليبيا كل يوم ان يعنى بها كاتب له هذا الصبر والجلد وعنده هذه المقدرة على التصنيف والدربة على الكتابة والوضوح في الأسلوب. وآخر تلك المجلدات صدر قبل بضعة اسابيع، وهو المجلد الرابع: الحقبة النفطية 1969/1963 وهي حقبة مهمة، ومن اهم حكوماتها حكومة الدكتور محيي الدين فكيني 1963 اذار (مارس) 1964 كانون الثاني (يناير) واستمرت لمدة عشرة شهور فقط، ولكنها فترة مليئة بالتطورات الدستورية، والقانونية، والسياسية، والبرلمانية، والاعلامية.

اهم مبحث في المجلد الرابع هو حكومة فكيني وقد وصفها المؤلف في عنوان رئيسي بانها تمثل بداية واعدة، فالرجل له مؤهلات علمية جيدة وتقلد وظائف عدة في الدولة تنفيذية ودبلوماسية، وكان يتطلع باندفاع وحماس الى دفع حركة التطور في البلاد بسرعة ربما لا تتناسب مع الوسط السياسي والاداري الذي تعيشه البلاد، وقد ظهر ذلك في انتخاب رئيس مجلس النواب اثناء انعقاده في مدينة البيضاء حيث انقسم المجلس بين مجموعة تؤيد مفتاح عريقيب ومجموعة اخرى تؤيد محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة السابقة والذي اعتبر نفسه زعيما للمعارضة البرلمانية، وهو امر لم يقبله فكيني بسهولة، كما انه اصطدم مع عدد من كبار المسؤولين من بينهم محمود ابوقويطين قائد قوات دفاع برقة.

وعلى جبهة اخرى استقبلت حكومة فكيني استقبالا حافلا ومرحبا وخاصة في اوساط الشباب والتيارات الوطنية والنخب المتعلمة وذات الحماس الوطني والقومي، وانعكس ذلك الترحيب في الصحافة المستقلة، وعدد من اعضاء البرلمان ومعظم المثقفين: المجلد الرابع ص 169، وذهبت الوثائق البريطانية الى ان تعيين فكيني رئيسا لمجلس الوزراء، وتعيين سيف النصر عبد الجليل وزيرا للدفاع يشكل انتصارا حقيقيا للبوصيري الشلحي وجماعته ص 170.

من بين الشخصيات البرلمانية التي تبنت المطالب الوطنية وخاصة تصفية القواعد الأجنبية وهي قواعد بريطانية وامريكية، علي مصطفى المصراتي، عبد المولى لنقي، الشيخ محمود صبحي، بشير المغيربي ومحمد بوصاع الزنتاني وآخرون.

الوثائق تعطي للقارئ صورة عن كيف يفكر ويعمل الدبلوماسي الامريكي أو البريطاني، فهو يبحث عن المعلومات من مصادر عدة منها مصادر بشرية وبشكل شخصي ومباشر، فهم يلتقون مثلا مع بشير المغيربي لمعرفة رأيه فيما يدور في البلاد من احداث وتطورات وخاصة اثناء الأزمات، وهم يلتقون مع ولي العهد، ويلتقون مع رؤساء الحكومات ومع رؤساء مجالس النواب، ويقرأون الصحف بعناية فائقة، ثم يعلقون على حصاد معلوماتهم واحيانا يقترحون على حكوماتهم بعض الاقتراحات.

ويبدو واضحا انهم لا يكتبون تقاريرهم من المكاتب، ولا يملأون الاوراق من صنع خيالهم ـ كما يفعل بعض موظفي السفارات العربية ـ ومن اللافت ان جل الصحف العربية وخاصة الصادرة في الغرب تتناول سنويا جوانب من الوثائق الغربية المفرج عنها بينما لا نلاحظ وجود اي اهتمام بالوثائق المكدسة في مباني وزارات الخارجية العربية، ولا شك انه يهمنا ان نعرف كيف كانت تكتب تقارير السفارات العربية في ليبيا عن تلك المراحل من تاريخ ليبيا، ولعل الظروف تسمح لقلم آخر من الاقلام الليبية بالقيام بالكشف عما فيها من معلومات.

ان هذه المجلدات وما تعكسه من عناية بترجمة الوثائق الامريكية والبريطانية جعلت الأخ الدكتور محمد يوسف المقريف رائدا مبادرا في هذا الميدان، وهذا العمل جدير بان يعطيه رمزية وطنية خاصة إذ حافظ على نهج وموضوعية الباحث المؤرخ الذي تهمه الحقيقة مع السند الوثائقي الذي يعزز بحوثه وصياغته للأحداث، ولا بد ان هذه المجلدات ستخضع يوما ما لكثير من الدراسة والنقد من طرف مؤرخين ليبيين متخصصين.

لم اكتب هذه المقالة القصيرة كنوع من المراجعة او الدراسة للمجلد الرابع الذي وصلني قريبا، ولكن اردت من هذه المقالة توجيه تحية تقدير وثناء لهذا الجهد وما يعنيه لكل مهتم بالحراك العلمي والفكري والثقافي في زمن كثر فيه الزبد والقش والرماد، وقلت فيه الدرر والأعمال المتميزة. فهنيئا لأخي محمد المقريف بهذا الانجاز، وهنيئا لكل كاتب وباحث ليبي يكرس بعضا من وقته وجهده وماله لنشر اعمال رائدة على طريق تعميق الوعي الوطني، وعلى طريق فكري نهضوي يصحح الأخطاء، ويرسم معالم جديدة لمستقبل جديد في وطن يتسع للجميع.

* كاتب ليبي يقيم في بريطانيا